فأخبره الأمر على جهته فأمر بالمرأة وأمها وأخوتها فجيء بهم فعزلت المرأة عنهم فسألها
فأخبرته بجميع القصة من ذلك وقالوا إخوتها نحن صنعنا به الذي ترى قال لكن لهم
وأمر برقيقه ودوابه وماله وكل قليل وكثير هو له فدفعه للمرأة فقالت
المرأة عندي هديته التي وجه بها إلي فقال لها الحجاج بارك الله لك فيها وأكثر
في النساء مثلك هي لك وكلما ترك من شيء فهو لك قال فأعطاها جميع ما ترك وخلا
عنها وعن إخوتها وقال إن مثل هذا لا يدفن فالقوه للكلاب فألقي على المزبلة فأكلته
الكلاب ودعى بالخصي وقال أما أنت فقد قلت لك إني لا أضرب عنقك وأمر فضرب
وسطه فإذا كان هذا الحجاج مع ظلمه وفتكه عمل بالعدل والإنصاف في حق ابن
أخته ولم يسعه إقامة العذر له في الفساد ومقته إياه على ما اجترم وفرط في جنب
الله تعالى فماذا يجب على من لم يفعل الظلم ويحب العدل وقد عرف به فرحم الله من
اعتبر وضرب هذه الأمثال لنفسه وانزجر. وقد روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال إني لا أحب أن أهدر دم أحد من المسلمين وأنه أتي يوما بفتى
أمرد قد وجد قتيلا ملقى على ظهر الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف على خبره
ولم يعرف له قاتل فشق ذلك على عمر رحمه الله وقال اللهم أظفرني بقاتله حتى إذا
كان رأس الحول أو قريبا وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فأتي به إلى عمر رضي الله
عنه فقال ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى فرفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي
بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه
إلى صدرها فأعلميني بمكانها قال فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت إن
سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليك قالت نعم اذهبي به إليها وأنا
معه قالت فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت بيت سيدتها فلما رأته أخذته
فقبلته وضمته إليها وإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبرت عمر خبر المرأة قال فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد
أباها متكئا على باب داره فقال له عمر يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة فقال يا أمير

المؤمنين

أمير المؤمنين جزاها الله خيرا هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها مع حسن صلاتها
وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في
الخير وأحثها على ذلك فقال الشيخ جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فقال امكث مكانك
حتى أرجع إليك قال فاستأذن عمر عليها فلما دخل أمر كل من كان عندها فخرجوا عنها
وبقيت هي وعمر في البيت ليس معهما أحد فكشف عمر عن سيفه وقال لها اصدقيني
وكان عمر لا يكذب فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين على أصح خبر وقعت فوالله لأصدقن
إن عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها أما وكانت تقوم بأمري مثل الوالدة فكنت لها
بمنزلة البنت فمضت بذلك حينا ثم إنها قالت يا بنية إنه قد عرض لي سفر
ولي بنت أتخوف عليها أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري
قال ثم عمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به ولا أشك أنه
جارية مثلي فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة
فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فضربته بها فقتلته
ثم أمرت به فألقي حيث وجد فاشتملت منه بهذا الصبي فلما وضعته ألقيته في
موضع رأيته بهذا والله خبري يا أمير المؤمنين وخبرتهما على ما أعلمتك فقال لها عمر
رضي الله عنه صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من
عندها فقال لأبيها بارك الله لك في ابنتك وقد وعظتها وأمرتها فقال له الشيخ
وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيرا عن رعيتك. وقد قيل إن أفضل الملوك
من كان شركه بين الرعايا لكل واحد منهم فيه قسطه ليس أحد أحق به من أحد لا
يطمع القوي في حقه ولا ييأس الضعيف من عدله. كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ
بيده اليمنى الأمة من إماء المدينة فتطوف به على سكك المدينة حتى تقضي حاجتها.
وفي حكم الهند أفضل السلطان من أمنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من
خافه البريء وأمنه المجرم. وقال عمر للمغيرة لما ولاه الكوفة يا مغيرة
ليأمنك الأبرار وليخافك الفجار. وفي حكم الهند أيضا شر المال ما لا ينفق

Copyright © King Saud University